جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماسترأكاديمي

ميدان: علوم الاجتماعية

فرع: فلسفة

تخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة: محدادي راضية

الموضوع:

التفكيكية عند جاك دريدا

إشراف الأستاذ الدكتور: بن قويدر عاشور

الدكتور بن قويدر عاشور	أستاذ محاضر "أ" بجامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا
الدكتور إبراهيم كراش	أستاذ محاضر "أ"بجامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
الدكتور بن غزالة محمد الصديق	أستاذ محاضر "ب" بجامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2022/2021

إهـــــــــداء

فخر وشرف أن أعتز بهما فوق الواجب، أن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى التي حملتني و وضعتني وهنا ، إلى "أمي" التي سهرت الليالي لأنام في أمان ، إلى "أمي" التي أعطيتها كل ما في الدنيا ما وفيت أجرها ، إليك يا "أمي" يا أعز ما أملك

إلى الذي لم يبخل علي بشيء احتجته إلى من سهر و تعب من أجل راحتي إليك يا نبع العطاء و رمز العمل و الصرامة إليك يا أعز مخلوق في الدنيا "أبي" و مهما قلت لن أوفيكما حقكما مقابل الجهد الذي قدمتموه في رعايتي و تربيتي "أمي" و "أبي" أنتما المصباح الذي ينير طريقي بدعوتكما إلى المغفورة لها و أسكنها الله فسيح جناته أختي الغالية "حليمة السعدية "

كما أهدي هذا العمل إلي من كانوا ولازالوا سندي في الحياة إخوتي" محدادي سمير" و " محمد ياسين " وإلى زهراتي "نوية" وأولادها)جهينة وردينة وعبد الله وقمر(وإلى"آمنة"

وإبنتها "سدن" وإلى توأمي نور الهدى الى زهرات البيت "أم حبيبة" و"إسراء" والى الكتوكات "شيماء" ""حليمة السعدية" كما الا أنسى ثمرت نجاحي هذا إلى تلاميذي الأعزاء الذي أسال الله أن يوفقهم في إجتياز إمتحان شهادة البكالوريا

شكر وعرفان

الحمد الله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى سيدنا محمد وعلى أله وصحابه ، أما بعد فيسرني أن

أتقدم بجزيل الشكر الى أستاذي ومن كان مشرفا لي على هذا البحث وتحمل أعبائي أخطائي "عاشور بن قويدر "كما أتقدم بالشكر الى الأستاذ "إبراهيم كراش" والأستاذ "بن غزالة محمد الصديق " أستاذ "عمر برابح " والأستاذ "رياض طاهير "الى زميلة "محدادي أمنة " والأستاذة "رحيم سمية" والأستاذ "الفاضل بوقطيط الأزهر " وكل من كان له الأثر ولو بكلم في إنجاح هذا العمل من قريب أو من بعيد
كما أسال الله التوفيق والنجاح للجميع

مقدمة

مقدمة

1. يقول فرويد (freud) في كتابه مقدمة في التحليل النفسي أن: "العلم استطاع عبر القرون أن يفند عدة مرات مزاعم البشر الساذجة"، وحسب رائد مدرسة التحليل النفسي فان تلك مزاعم حطمها غاليلي حينما قال أن الأرض ليست مركز الكون، وتعمق الجرح أكثر حينما أكدت أبحاث داروين و ولاس أن الإنسان ينحدر من سلالة حيوانية، غير أنه حصل تعميق للألم وكسر للكبرياء البشرية حينما أكدت الأبحاث السيكولوجية في مدرسة التحليل النفسي أن الأنا ليس السيد في بيته، بل هو مجبر على الاكتفاء بمعلومات نادرة حول ما يحصل داخل النفس البشرية.

فهل سيتوقف الأمر عند هذا الحد؟، إن المتتبع لتاريخ الفكر الغربي يكتشف اثناء قراءته له أن الأمر لا يتوقف عند هذا، فلطالما اعتبرت الحداثة والتنوير نفسهما الناطق الرسمي باسم الانسان الغربي، بعد أن حرراه من القيد الكنسي و السكولائية، لكن هذا الامر لم يدم طويلا ذلك لان الإنسان الغربي يستدعي تاريخه في كل مرة وينقده، وهذا تماما ما حصل مع النقد الدريدي لميتافيزيقا الحضور والتراث الغربي، حيث يبدوا أنه واصل ما بدأه غاليلي وداروين و فرويد ليحطم غرور العقل البشري الذي اعتقد نفسه سيدا ووصيا على الوجود والمعرفة.

جاك دريد (jacaues derrida) الفيلسوف الفرنسي رائد فلسفة التفكيك، من بين أهم فلاسفة ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، والذي دعى إلى استدعاء ميتافيزيقا الحضور وتقويضها وتفكيكها ونقدها، وإعادة قراءة مغايرة للنصوص التأسيسية الغربية، ولهذا فهو فيلسوف جدير بالدراسة والبحث ولما لا أن نقرأه قراءة نقدية.

ويحاول هذا العمل أن يجيب على مجموعة من الأسئلة والتي من وأهمها:

ماهي الظروف التاريخية والفكرية التي سبقت ظهورالفلسفة التفكيكية؟ وماهي أبرز الانتقادات الموجهة للحداثة؟

ثم ما هوالمقصود بالتفكيك؟،هل يمكن اعتبارا لتفكيك منهجا؟ ما هي أبرز المناهج التي تزامنت مع التفكيك؟ وما هو موقف التفكيك منها؟، وما أبرز الانتعقادات الموجهة للتفكيك؟

أســـباب الدراســـة: تتفرع دوافع دراســـة التفكيك عند جاد دريدا إلى أســـباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية

- الاهتمام الشخصي بالفلسفة المعاصرة.
- مصطلح التفكيك بدى لي غريب وغير مألوف وهو الذي دفعني لدراسته.

الأسباب موضوعية

- أهمية الموضوع في الفكر الغربي المعاصر خصوصا انه يعد من الفلسفات مابعد الحداثية

اعتمد هذا البحث على مجموعة من المناهج أهمها المنهج التاريخي حيث اســـتخدم هذا المنهج للبحث في تاريخ بعض المصـــطلحات وظهورها، بالإضـــافة إلى المنهج التحليلي هووالمنهج الطاغي على البحث خصوصاأن هذاالعمل يحتاج الى البحث في معنى التفكيك وآلياته وهذا يتطلب المنهج التحليلي والمنهج النقدي يحضرهذاالمنهج في مرحلةالنقد الموجهة للفلسفةا لحداثة و التفكيكية.

ويحتوي هذا العمل على ثلاثة فصول وهي كالآتي:

الفصل الأول المعنون بـــ : من الحداثة الى الفكر مابعد الحداثي في الغرب والذي تضمن ثلاث مباحث كان أولها:مفهوم الحداثة وأسسها، والذي تقصيت فيه مفهوم وتاريخ المصطلح، ثم المبحث الثاني:نقدالحداثة في الغرب، حيث تم التطرق لأبرز الانتقادات الموجهة للحداثة وتم التركيز على نقد الحداثة عند مدرســـة فرانكفورت، اما المبحث الثالث فكان بعنوان: مابعدالحداثة، التي تعد منعرجا للحداثة.

الفصل الثاني: الفصل الثاني: في أصول آلية التفكيك وأسسه وتضمن ثلاثة مباحث أيضا، المبحث الأول: المرجعية الفلسفية للتفكيك، والذي تطرقت فيه لاهم فيلسوفين عاد اليهما دريدا في مشروعه التفكيكي هذا، ثم المبحث الثاني: مفهوم التفكيك والمبحث الثالث: أسس التفكيك والياته، الذي تطرقت فيه الى أبرز وأهم مقولات التفكيك.

الفصل الثالث والأخير: التفكيك آلية للنقد وعلاقته بالفلسفات المعاصرة فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول: نقد التفكيك للميتافيزيقا الغربية، والمبحث الثاني: التفكيك والبنيوية الذي حاولت فيه البحث عن العلاقة التي تجمع بين كل من التفكيك والبنيوية،المبحث الثالث: نقد التفكيكية، وهنا تطرقت للنقد الموجه لجاك دريدا ومنهجه، وأخيرا انتهى البحث بخاتمة فيها اهم النقاط التي تطرق لها هذا البحث.

ومن بين أهم المصادر التي تمت الاستعانة بها في هذا العمل:

كتاب الكتابة والاختلاف لجاك دريدا وكتاب أحادية الآخر اللغوية لنفس الكاتب.

أما المراجع: نقد الحداثة لـــــ آلان تورين، عبدالوهاب مســـيري وفتحي تريكي،الحداثة وما بعدالحداثة،بيتربروكر ،الحداثة ومابعدها.

وكذلك تم الاســـتعانة بمجموعة من الدراســـات الأكاديمية، واهمها مديحة دبابي،التفكيك في الخطاب النقدي العربي المعاصـــر علي حرب نموذجا وهي رســـالة لنيل شـــهادة الدكتوراه بالإضـــافة إلى مقالات منشـــورة في مجلات علمية مثل منى البشـــير جراح، تحليل الخطاب وتجاوز البنيوية (فوكو، وجاك دريدا نموذجا)،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وأخيرا يمكن أن اتطرق لاهم الصـــــعوبات التي واجهتني في هذا العمل لغة جاك دريدا والمصـــــطلحات التي ميزته: الحضـــور/الغياب/الهامش/المتن/الكلام/الكتابة/الاختلاف..الخ والتي شكلت لي في البداية عائقا كبيرا لاختلافها عن ما هو سائد ومألوف.

الفصل الأول

الفصل الأول: من الحداثة إلى الفكر ما بعد الحداثي في الغرب

المبحث الأول: مفهوم الحداثة وأسسها

1-الحداثة : إن محاولة تقصـــي والبحث عن مفهوم الحداثة يجعل الباحث يقف امام عدد كبير من التعريفات المختلفة، باختلاف الفلاسفة واتجاهاتهم ،حيث يشير مفهوم الحداثة الى " التفلت وتجاوز الزمن فنادت بالقطيعة المستمرة مع الماضـي والتقدم والعصـرنة المسـتمرة"[1]، كما أن هناك من يضـيق من مفهوم الحداثة عندما ربطه بعصـر النهضـةّ ، وهذا ما تؤكده رشـيدة التريكي في كتاب "فلسـفة الحداثة" ((اذ تعتبر أن المعاني التي يزخر بها تصـور الحداثة تصـب كلها داخل حقل فلسـفة التاريخ))[2] ،في حين يعتقد البعض أن مفهوم الحداثة أصلا صعب التحديد، فـــ هبرماس مثلا يعرفها بأنها (("الحداثة مشروع غير مكتمل"، حيث ظهرت هذه العبارة في مقالة لهبرماس القيت أول مرة في سبتمبر 1980م))[3] .

وقد تم وسم الحداثة بعدة توصيفات لعل من أهمها:

- هي التغيير من أجل التغيير، وهي تغيير لا يتوقف". ·
- "الحداثة ثورة مستمرة، وتجاوز مستمر، وحركة أشكال لا تنتهي واعتدامية إيجابية لا قرار لها"
- "الحداثة جوهرها نفي مستمر، وتجديد من أجل التجديد".
- "هي عبارة عن الجديد من أجل الجديد". ·
- هي "الدفاع عن الذات بمقدار ماهي عقلنة[4].

2-مقولات الحداثة:

[1]) علي عبود الحمداوي وآخرون، خطابات الما بعد، مديحة دبابي، مابعد الحداثة، منشـورات الاختلاف، الجزائر ،ط 1 ،2013،ص135.

[2])عبد الوهاب مسيري وفتحي تريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، سوريا،ط3، 2010 ص209.

[3])بيتر بروكر، الحداثة ومابعدها،تر: عبد الوهاب علوب، منشـورات المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 1995، ص197.

[4]) السيد صدر الدين القبانجي، الأسس الفلسفية للحداثة، دون دار نشر، د ط ،2010، 16.

- **الذاتية:** تعتبر الذاتية أساس العالم وهي الحامل الميتافيزيقي للحداثة، وكل قول فلسفي بعد ديكارت سيكرس هاته الذاتية[5]، فبدءا من ديكارت صار بإمكان الفيلسوف أن يعرف نفسه بواسطة فلسفته الخاصة فقد ((أولت الحداثة العناية لمبدأ الأنا مقابل مبدأ النحن (..) ومبدأ الذات ضد مبدأ الموضوع))[6].
- **العقلانية** : يقترن مصطلح الحداثة بالعقل، على اعتبار أن الإنسان هو الكان الوحيد الذي يتميز بهذه الملكة والخاصية ، كما أنه أداة لبلوغ الحقيقة خصوصا بعد أن دحض الفكر الكنسي الذي يدعي امتلاك الحقيقة والامساك بها لعدة قرون، ويرى نيتشه أن((ميلاد العقلانية لا يرتبط بأبي الفلسفة الحديثة ديكارت، بل يعود بها الى أقدم منه سقراط)) فالحداثة هي فعل تعقيل ، البعيد كل البعد عن الجسد والمادة والغريزة والدنس،(حسب الفلسفات العقلية) التي تسعى الى المعرفة المطلقة والمجردة.
- **العلمية:** يقاس تطور حضارة ما بتطور وحضور العلوم فيها[7]، ففي المرحلة التي تحرر فيها العلم من الفلسفة والكنيسة والدين، بزغت التقنية والتي سرعت من ظهور مقولات أخرى ارتبط اسمها بالحداثة كالعلمانية والإنسانية، وعليه يمكن اعتبار أن العلم هو النموذج المكتمل للحداثة.

[5]) علي عبود الحمداوي وآخرون، خطابات الما بعد، مديحة دبابي، مابعد الحداثة، ص.ص139 .140

[6])محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت لبنان ،ط 1، 2008، ص 580.

[7]) علي عبود الحمداوي وآخرون، خطابات الما بعد، مديحة دبابي، مابعد الحداثة، ص.ص139 .140

المبحث الثاني: نقد الحداثة في الغرب

لطالما تم اعتبار مقولات الحداثة كمثال ونموذج لتحضـــر والتقدم ولعل أبرز هذه المقولات نجد العقل والعقلانية التي اكتمل نموذجها في عصـــر التنوير، لكن هذا لا يعني أن العقل بمنأى عن النقد والتمحيص، إذ أبان هو الآخر عن عيوبه الجمة خصـــوصـــا بعد الحربين الأولى والثانية وهذا ما تطرقت اليه مدرسة فرانكفورت.

نقد مدرســـة فرنكفورت للعقل: تعتبر مدرســـة فرانكفورت عبارة على مراجعة ورؤية نقدية للحداثة الغربية والعقل والتنوير الأوروبي، خصـــوصـــا أن العقل الغربي قدم نفســـه على أنه النموذج الاكمل للتحضـــر والحداثة والناســـف للفكر الدوغمائي ومحرر العقل الغربي من السلطة الكنسية واللاهوت والسكولائية.

"شـكلت مدرسـة فرانكفورت نظرية نقدية فلسـفية واجتماعية (..) مارس روادها النقد الجذري لإرث التنوير وتأثيره على واقع المجتمع الأوروبي"[8] من أبرز ممثلي مدرســـة فرانكفورت نجد كل من هوركايمر و أدورنو الذين تطرقا لعملية نقد هذه في كتابهما "جدل التنوير".

لاحظ كل منهما أن مشـــروع التنوير يخفي في طياته الكثير من الجانب المظلم والخفي فالعقل الأوروبي التنويري صـــنع أصـــناما جديدة كالتقدم التقني والســـيطرة على الطبيعة، بالإضـافة إلى كونه ((يخفي أهدافا سـياسـية واقتصـادية غير معلنة، لكنها كانت تختفي تحت شـعارات كالعلم والمسـاواة والحرية..الخ))[9]، ويعني هذا أن التنوير كمشـروع اسـتنفذ صـلاحيته وانحرف عن مساره وطريقه وحقيقته ولم يعد مجديا بل أن عمله صـار مضـادا خصـوصـا أنه أعطى القيمة للتقنية مما أدى إلى تشيء الانسان وغربته.

نقد آلان تورين: يرى هذا الأخير أن الحداثة فقدت قدرتها في حل المشـــكلات وتحرير البشـرية لهذا نجده يطرح سـؤالا في غاية العمق((إن دعوة التنوير مؤثرة عندما يكون العالم غارقا في الظلام والجهل، وفي العزلة والعبودية، هل مازال التنوير عاملا على التحرر في

[8]) كمال الحاج علي، النقد بين المفهوم والمهام : مدرسة فرانكفورت أنموذجا، المدونة ، المجلد 8، 1مارس2021/ ص476.

[9]) كمال الحاج علي، النقد بين المفهوم والمهام: مدرسة فرانكفورت أنموذجا، ص477.

المدن الكبرى ليل نهار ؟))[10]. ويبدوا هنا أنه يريد أن يشـــير إلى نهاية الدور الحقيقي الذي تلعبه الحداثة، فكيف يمكن لها أن تضـيف أكثر أمام هذا التقدم التقني الهائل؟، والأرجح أنها أوقعت الانسـان المعاصـر في مأزق وأزمة وجودية ونفسية واجتماعية واقتصـادية، بل اعتبرها تورين أداة في يد الرأسـمالية، اذ يقول في هذا المقام: ((لا مفر من هذا النفاذ لفكرة الحداثة. لأنها لا تتحد كنظام ولكن يمكن تعريفها بالاستعارة تعريف شومبيتر الرأسمالية، كحركة تدمير خلاقة))[11]، لقد أصـبحت الحداثة بوصـف آلان تورين انتاج واسـتهلاك ضـخم كما أن العقل الحديث أصبح برأيه تابعا أكثر لسياسات التحديث والدكتاتوريات.

وعليه يمكن القول أن مشـروع الحداثة أضـحى موضـوع على طاولة النقد بعد أن كان مكسـبا يتغنى به الفلاسـفة، إذ يرى فرانسـو ليوتار أن ((الحداثة انتهت فبعد ارتكاس الحداثة لم يعد العالم يؤمن بالتقدم ولا بالعلم ولا بالعقل، بل هي مجرد سـرديات يتعين التشـكيك فيها، فتهاوت الضربات على هذا المشروع، لفضح أديدولوجيته والمآزق والإكراهات التي انتهى إليها))[12]

ولعل من أبرز المآخذ التي انتجتها الحداثة على الانسان المعاصر مايلي:

- انعدام الامن الوجودي واغتراب الوعي الفردي في عصر الصناعة.
- فقدان القيم قيمتها، وادراج العلاقات الإنسانية في الربح الاقتصادي.
- إفلاس المعنى والفراغ الروحي.
- أسطرة العقل وتقديس العلمنة وتأليه الانسان[13].

[10])آلان تورين نقد الحداثة، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للحداثة ، د ط ، 1997، ص 129.

[11]) آلان تورين، نقد الحداثة، 130.

[12]) مديحة دبابي، التفكيك في الخطاب النقدي العربي المعاصـــر علي حرب نموذجا، مقدمة لنيل الدكتوراه علوم، جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف (الجزائر) 2، 2019/2018. ص 55

[13] ، المرجع نفسه، ص54.

المبحث الثالث: ما بعد الحداثة

ظهر هذا المصطلح في مجال الفن (الرسم تحديدا) وذلك في عام 1870م، حيث استعمله الرسام الإنجليزي جون واتكنز شبمان في سياق الحديث عن ما بعد الانطباعية، واستخدمه كذلك فريدريك دي أونز في 1934 ليقترح من خلاله حركة مضادة للنزعة التعبيرية في الشعر الحديث، اما أرلوند توينبي في سنة1939 استخدمه كإشارة إلى نهاية الحداثة[14].

والواضح أن كل هذه التعريفات وعلى الرغم من اختلاف مجال التعريف قد اتفقت ان مفهوم ما بعد الحداثة يعني حركة ضد الحداثة، لكن بالمقابل ما بعد الحداثة ((لا تتجاوز الحداثة بمعنى تطور كرونولوجي، ولا تعيد ما قامت به الحداثة، بل هي تطعيمات ضد الحداثة لمسائل لم تعد حداثية))[15]، وذلك لأن الحداثة لم تعد قادرة على تقديم المزيد فما كان هناك من حل للوضع الاجتماعي والسياسي الذي آل إليه المجتمع الحداثي سوى الإنعطاف عن مسار الحداثة من خلال ما بعد الحداثة ونظرياتها.

يقول فاتيمو:" إن ما يمنح الشرعية لنظريات ما بعد الحداثة، ويجعلها خليقة بالنقاش هو أن واقع تطلعها إلى تمثيل منعطف جذري بالنسبة إلى الحداثة ليس مجرد من الأساس وذلك بقدر ما يمكن أن تكون مقبولة الملاحظات التي سجلت على السمة بعد التاريخية لوجودنا"[16]، وعليه ما بعد الحداثة بوصفها صفة لوضع اجتماعي وسياسي وثقافي واجتماعي جاءت لتحطيم غرور العقل ومركزيته وانهاء السرديات الكبرى التي تسعى لتفسير العالم تفسير شمولي.

سمات ما بعد الحداثة: يتميز الفكر ما بعد الحداثي بصفات وخصائص يمكن اختصارها في مايلي:

- "نقد القول الكلي العقلاني.

[14])علي عبود علي عبود الحمداوي وآخرون، خطابات الما بعد، مديحة دبابي، مابعد الحداثة ، ص 132.

[15] المرجع نفسه، ص 143

[16]) المرجع نفسه، ص 143

- الهجوم على فكر مركزية الذات.
- لغة الاخفاء والاستعارة بدل الوضوح والتصريح.
- إدخال العقل في مناطق جديدة للتفكير كانت مهمشة من قبل.
- رفض التطابق بين العقل والوجود"[17]

[17]) مديحة دبابي، التفكيك في الخطاب النقدي العربي المعاصر علي حرب نموذجا ، ص

الفصل الثاني

الفصل الثاني: في أصول آلية التفكيك وأسسه

المبحث الأول: المرجعية الفلسفية للتفكيك

تأثر جاك دريدا بمجموعة من الفلاسفة الذين أثروا على فكره ولعل من ابرزهم نجد:

1- **فريدريك نيتشه:** تأثرت فلسفة التفكيكية بالفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، بالاعتبار أن هذا الأخير استدى الفكر الغربي على طاولة النقد وأعاد قراءة التراث الأوروبي قراءة نقدية قيمية جينالوجية حيث أعاد زحزحة وقلب القيم، والامر نفسه قام به جاد دريدا في محاولة نقد التراث الغربي الذي يتمركز حول اللوغوس، ومن بين اهم المقولات الفلسفية التي استدعاها دريدا من نيتشه هي ((مقولة **موت الاله** والتي تعني زحزحة الغيبيات بعيدا لتفسح الطريق امام ظهور الانسان))[18] ،وتعد هذه المقولة (تعبيرا عن بداية نهاية الميتافيزيقا الغربية التي تنطلق من افلاطون وتصل الى ديكارت)[19] لتليها فيما بعد فلسفات الموت كموت الانسان (فوكو) وموت الكاتب(رولان بارت) ، لهذا يمكن اعتبار أن نيتشه احد اهم المحطات والفلسفات التي ترتكز عليها استراتيجية التفكيك باعتبارها فلسفة نقدية ومسائلة للميتافيزيقا الغربية وغير ممجدة لـــ الإرث الغربي والحقائق الثابتة والنهائية، وعلى الرغم من عودة دريدا الى نيتشه الا ان هذا الأخير لم يسلم من النقد بل اعتبر دريدا فلسفة نيتشه عبارة عن ميتافيزيقا جديدة قامت على أنقاض ميتافيزيقا قديمة يقول دريدا: في كتابة الكتابة والاختلاف ((إن الهدم النيتشاوي إذا ما نحن قراناه على نحو آخر سيظل دوغمائيا وكذلك شأنه شأن جميع العمليات الانقلابية حبيس الهيكل الميتافيزيقي الذي يزعم هو هدمه))[20].

2- **هايدغر:** إن ولادة التفكيك كانت محاطة بظروف وعوامل ونصوص تأسيسية لعل من أهمها الشك الفلسفي المتمثل في هايدغر طبعا بعد الشك النيتشاوي، إذ يمكن القول أن

---

[18]) حنان دندوقة ، فلسفة التفكيك :تأثير المد النيتشوي، مجلة الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة 1الحاج لخضر (الجزائر) المجلد12 العدد 02(2019) ص64

[19]) حنان حطاب، اشكالية الاختلاف في التفكيكية جاك دريدا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في النقد و المناهج، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي (الجزائر)،2011/2010،ص36

[20]) جاك دريدا، الكتابة والاختلاف ،تر: كاظم جهاد ،دار طوبقال لنشر، المغرب،ط2، 2000 ، ص221.

التفكيك هو شـيء من الشـك الفلسـفي بالإضـافة إلى آليات أخرى، فهو من دعا إلى تفكيك الانطولوجيا الكلاسـيكية ومركزا نقده على الخطاب الماورائي حول مسـألة الكينونة يقول دريدا عن فضـل مارتن هايدغر:(إن ديني لهايدغر هو من الكبر، بحيث أنه سـيصـعب أن تقوم هنا بجرده والتحدث عنه بالمفردات تقييمية أو كمية. أوجز المسـألة بالقول إنه هو من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقا وعلمنا أن نسلك معها سلوكا استراتيجيا يقوم على التموضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل أي أن تقطع شوطا مع الميتافيزيقا)[21].

كانت عودة دريدا نحو هايدغر عودة اتجاه الهيرمونيطقا باعتبار أن هذه الأخيرة قريبة جدا من التفكيك ((حيث تعتبر فعالية نقدية مناهضـة لما رسـخته المناهج السـائدة كالسـياقية والبنيوية وهي مثل التفكيك تهدفإلى قراءة إبداعية منفتحة على التعدد واللاتناهي ما يجعلها تتداخل وتتشـابك مع التفكيك))[22] فالتأويل يفتح الباب نحو الاختلاف والمغايرة والاسـتنطاق ويجعل النص أمام قراءات لانهائية وهذا الأمر يجعل النص متشظي وغير جامد ولا يخضع للحقيقة المطلقة أو اللوغوس.

ومنه يمكن القول أن تأويلية هايدغر تهدف إلى تقويض العقل من أجل إعادة قراءة التاريخ الغربي لتغوص في المعتم والمغيب وهنا يجدر بنا القول أن دريدا ((تأثر كثيرا بفلسـفة مارتن هايدغر من جهة وفلسفة نيتشه من جهة أخرى، بثورته على الميتافيزيقا الغربية وإعلان موتها وإفلاسـها ونفي الحقيقة مادامت تعتمد على المجاز والاسـتعارة والأوهام الظنِّية، والثورة على فلسفة الثنائيات، ورفض منطق اللوغوس الصوتي، وتعويضه بخطاب الكتابة))[23].

إذ يرى دريدا أن هايدجر كان أمام مهمة تاريخية فريدة، لاسـتيعاب الميتافيزيقا وتجاوزتها، يلتقي دريدا وهايدجر في فكرة أسـاسـية وهي هدم الميتافيزيقا ومطاردتها في مسـالك التفكير

[21]) جاك دريدا، المرجع السابق،ص47

[22]) حنان حطاب، إشكالية الاختلاف في التفكيكية ، ص47.

[23])جميل حمداوي، استغراب ما بعد الغرب، مجلة الاستغراب، خريف 2019، ص 85

وفي القوالب اللغوية التي تحضـــر فيه مقولة الحضـــور، باعتبارها جوهر الميتافيزيقا الكلاسيكية[24].

وتؤكد الباحثة مديحة دبابي أن كل من المشـــروعين الهايدغري والنيتشـــاوي لم يتخلصـــا من الميتافيزيقا رغم محاربتهما لها[25]، حيث يقول دريدا تعقيبا حول هايدغر في كتابه الكتابة والاختلاف ((أما بالنســـبة لنقد هايدغر، فهذا ما كنت أقوم به منذ البداية ففي جوانب عديدة من عمله وجدته حبيس الرؤية الميتافيزيقة. هناك لديه اســـتمرار لتمركز اللوغوس والعقل)). [26]وهذا يعني أن محاولة هايدغر لتجاوز الميتافيزيقا الغربية كانت ناقصـــة بل هي تكريس للحضـــور ومركزية العقل اذ يقول في نفس الكتاب ((ويقدم في أحد نصـــوصـــه مثلا مديحا للعقل (...) إن الانسـان المفكر الانسـان العاقل هو عاقل لكونه يمتلك يدا يستخدمها بصورة تعجز عنها جميع المخلوقات الحية الأخرى))[27].

[24]) أوعشرين منير، قيم الحداثة في فلسفة جاك دريدا ،مذكرة لنيل هادة الماجستار في الفلسفة ، جامعة وهران 2، الموسم جامعي 2016/2015، ص.37.

[25]) مديحة دبابي، التفكيك في الخطاب النقدي العربي المعاصر علي حرب نموذجا، ص68.

[26]) جاك دريدا، الكتابة والاختلاف ،ص.ص47.

[27]) جاك دريدا، المصدر نفسه ،ص.ص47. 48.

المبحث الثاني: مفهوم التفكيك

يمكن القول أن التفكيك هو أحد اتجاهات ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية الذي يهدف إلى قراءة مغـــايرة للنصوص باعـــتباره استراتيجية قراءة تهدف إلى تجاوز ميتافيزيقا الحضور وتسعى نحو فك اقفال نص الخطاب الغربي قصد تفتيته، فالتفكيك هو دعوة علنية وصريحة لـــــ الاختلاف وتجاوز للخطاب الثنائي والمركزي، وجاء هذا المفهوم كنقد للبنيوية أو بمعنى آخر هو انزياح عنها ((ومثلت هذه المرحلة (ما بعد البنيوية) بروز القراءة كفاعلية تمنح القارئ الفاعلية القصـــوى في قراءة النصـــوص، وخلخلة الثوابت المعتمدة الســـابقة لقراءة النصـــوص التي ســـادت مرحلة البنيوية))[28] ،ويمكن النظر إلى ما بعد البنيوية على أنها انقلاب جذري لأي نقطة تمركز حقيقية قارّة في مســـتوى الخطاب فهي ضـــد الحضـــور، والثبات، ونسف للبنى المرجعية لكل ما هو قبلي، فمقولات ما بعد البنيوية لا تؤمن بالتحيزات للمعنى أو جوهريته، وهي بالتالي ثورة على البنيوية ذاتها وضـــد أي تمركز منطقي للمعنى وثباته، حيث ألغت جميع الفواصل التي تسم الثنائيات الضدية والتحيزات الهرمية[29] ، يقول جاد دريدا في كتابه الكتابة والاختلاف((كانت البنيوية أنذاك مهيمنة، (...) كان التفكيك هو الاخر حركة بنيوية أو بأية حال حركة تضـطلع بضـرورة معينة للإشـكالية البنيوية. ولكنه أيضا حركة ضد البنيوية وهو يدين بجانب من نجاحه لهذا اللبس))[30]

وعليه فالتفكيك بوصفه انزياحا للبنيوية، وبصفته استراتيجية قراءة مختلفة فإن تعريفه ليس بالأمر السهل أن التفكيك لم يحضا بتعريف دقيق حتى من طرف صاحبه جاك دريدا الذي يعرفه تعريفا عدميا ((ما الذي لا يكون التفكيك ؟ كل شيء، ما التفكيك لاشيء))[31].

---

[28]) منى البشير جراح، تحليل الخطاب وتجاوز البنيوية (فوكو،وجاك دريدانموذجا)،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد 45، العدد1 ، 2018 ص154

[29]منى البشير جراح ،المرجع السابق،ص154.

[30] جاك دريدا، الكتابة والاختلاف ،ص59

[31]جاك دريدا، الكتابة والاختلاف ،63.

وهذه الضـبابية في تعريف مفهوم التفكيك سـببها ميزة التفكيك نفسـها كونه ملتبس كما تمت الإشـارة اليه سـابقا وهذا هو امتيازه، فإذا ما أردنا تعريف التفكيك ينبغي الحذر حسـب دريدا الذي يقول: ((إن التفكيك بأية حال ورغم المظاهر ليس تحليلا ولا نقدا وعلى الترجمة أن تأخذ هذا بنظر الاعتبار أيضـا)) وهنا دريدا يقر أن التفكيك ليس عملية تحليل ولا عمل نقدي أيضـا إذ تقول الباحثة مديحة دبابي ((مما لاشـك فيه أن النقد قائم على ملكة الحكم والتقييم والقرار، والنقد يتضـمن حكما وتقييما للزائف من الأصـلي والجيد و الرديء وهذه الثنائيات يسـتهدفها التفكيك))[32] وهذا يعني بالضـرورة أنه يسـتحيل للنقد ان يكون تفكيكا طالما أن التفكيك يستهدفه.

ثم يعود جاك دريدا ليؤكد أن التفكيك ليس منهجا أيضـا وهو الأمر الذي سـيضـع الباحثين والأكاديميين في مأزق خصوصا أن هذه التحريفات توضع داخل المؤسسات الأكاديمية حيث يقول بصريح العبارة :((سأقول الشيء نفسه عن المنهج (أو الطريقة) ليس التفكيك منهج ولا يمكن تحويله إلى منهج))[33].ويردف قائلا ليجعل من تعريف التفكيك أكثر تشابكا وتعقيدا وفي أعلى مراحل العدمية ((ليس يكفي القول أن التفكيك لا يمكن أن يختزل إلى أدواتية منهجية أو مجموعة من القواعد والإجراءات القابلة للنقل(...) يجب أن نحدد أيضـا أن التفكيك ليس فعلا أو عملية))[34]. والامر لا يتوقف عند هذا الهذيان اثناء شـروع دريدا في ضـبط هذا المفهوم اذ يصـل الى مرحلة يقول فيها: ((إنني لا أملك إجابة بسيطة وقابلة للصياغة على هذا السـؤال الشـائق (...) إن كل جملة من نمط (التفكيك هو هذا) أو (التفكيك هو ذاك) ستكون في بادئ ذي بدء غير ملائمة))[35].

ولايزال دريدا يمارس عدم الوضـوح في ضـبطه لهذا المصـطلح الشـائك اذ يقول: ((هذا التشـخيص تم اقراره عن طيب خاطر، لكن ليس دون تحفظات أولئك الذين يودون أن يروا

[32]) مديحة دبابي، التفكيك في الخطاب النقدي العربي المعاصر علي حرب نموذجا ، ص83.

[33]) جاك دريدا،الكتابة والاختلاف، ص 61.

[34]جاك دريدا،نفس المصدر السابق،ص61.

[35])جاك دريدا،نفس المصدر ،ص.ص61.62.

في فرضـية جينيالوجية معينة، سـيرة ذاتية صـغيرة لمذاق مفرط لما يمكن أن نسـميه التفكيك الذي لا تعريف له سـوى تلك العبارة الواضـحة التي ظهرت يوما، والتي أعتقد أنه من المفيد التذكير بها هنا : إنه أكثر من لغة))[36]

وخلاصـة الكلام بشـكل عام يظهر أن التفكيك مصـطلح زئبقي يشـبه إلى حد ما صـاحبه الجزائري اليهودي الفرنسـي الغربي الذي يجمع كل هذه التداخلات الاجتماعات الاديولوجية والنفسـية والاجتماعية والدينية بداخله وعليه فـ ((التفكيك اسـتراتيجية تعتمد آلية الكشـف والبحث عن البنى المخفية أو المطمورة عبر فضـاء فكري جديد ومغاير، ومن خلال رؤية فكرية تهدف إلى خلخلة أو تصـديع بنية الخطاب، بحثا عن أنظمته الدلالية وأنسـاقه المتعالقة وصولا إلى القراءة المنتجة (..) قراءة تتجاوز القراءات التقليدية))[37].

[36]) جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية،تر: عمر مهيبل ،منشورات الاختلاف،ط 1، 2008، ص144.

[37])ديوان السـعيد ،الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا، مقدمة لنيل شـهادة الماجسـتار، جامعة قاصـدي مرباح ورقلة (الجزائر)، 2015، ص68.

المبحث الثالث: أسس التفكيك وآلياته

يقوم التفكيك على مجموعة المقولات التي يمكن أن تكون آلية أو جهاز فلسفي تهدف إلى هدم وتقويض ميتافيزيقا الحضور ومركزية اللوغوس، بحيث تعمل هذه الآليات والأسس مع بعضها البعض من أجل تجاوز القراءات الجامدة التي تعلي من شأن التراث وتنزهه، ولعل من أبرز هذه المقولات التفكيكية نجد:

1 - **علم الكتابة (Ggrammatologie)**: يرى دريدا أن هناك تمجيد لسلطة الصوت والكلام على حساب الكتابة و لهذا جاء الالتفات الدريدي للكتابة لكي يقوض الميتافيزيقا التي تسبق الصوت على الكلام، لقد تم الحط من قيمة الكتابة في الفكر الغربي منذ سقراط إلى دي سوسير الذي كان يعلي من شأن الكلمة المنطوقة على حساب الكلمة المكتوبة، غير أن دريدا أعاد الاعتبار للكتابة لتعبر عن اللغة، ((ويعد علم الكتابة نقدا لثنائية دي سوسير(الدال والمدلول) ورؤيته لدور العلامة وفاعليتها في بناء النص، فالدال عند سوسير هو تشكل سمعي وبصري، وصورة لحمل الصوت، وقد عد دريدا ذلك تمركزا حول الصوت وصورة واهمة لحمل المعنى، وقد اقترح دريدا استبدال العلامة بمفهوم الأثر))[38]

ويعتبر جاك دريدا أن الكلمة هي تهديد لميتافيزيقا الحضور ولهذا فهي من المقولات الأساسية في استراتجية التفكيك، يقول جاك دريدا: ((إن اللحظة غير الصوتية تهدد التاريخ والحياة والعقل بوصفها حضورا أمام الذات))[39]، إذ يوجد تخوف شديد في التراث الغربي من الكتابة فنجد مثلا سقراط رفض تدوين فلسفته، وتواصل هذا حتى العصر الحديث والمعاصر حيث تعتبر الكتابة فعل جامد متحجر لا تدب فيه الحياة ، على خلاف الكلام الذي يستدعي التواصل مع الآخر حيث هناك حضور واقعي ويمكن القول بشكل عام أن نقد الكتابة يعود إلى دوافع نفسية سيكولوجية بدرجة أولى.

[38]) ديوان السعيد، الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا، ص105.

[39]) جاك دريدا، في علم الكتابة، تر:أنور مغيث، المركز القومي للترجمة ،ط 2 ،2008 ، ص 93.

2- **الاختلاف المرجئ** (**Différance**): إن هذا المصطلح شديد التعقيد والغموض إذ يقول فيه الباحث عادل عبد الله :((إذا نأمل إلى الوصول إلى معنى محدد لـــ (الاختلاف)، من خلال سعي فكري مكرس لبلوغ هذه الغاية _ أسوة بأغلب المفاهيم العقلية التي استقرت في النظام الفلسفي على هذا المعنى أو ذاك، انطلاقا من الوسيلة ذاتها (..) فإن علينا أن نتخلى عن مثل هذا النـــــوع من الأمل فورا .))[40] ، والسبب أن هناك لمسة دريدية لهذا المصطلح الذي يدخل القارئ لفلسفة جاك دريدا في متاهة لغوية واصطلاحية ((هذا المفهوم مثل غيره من مفاهيم دريدا غير محدد و لا واضح المعالم حتى تسهل ترجمته، فهو لا يشكل، بحسب دريدا مفهوما. كما أنه ليس كلمة ولا فكرة وهو أيضـــا ليس ثابتا أو متطورا، وليس بنائيا أو تاريخيا. وليس كائنا حاضرا مهما جعلناه فريدا ورئيسيا ومتعاليا، فهو لا يسيطر، ولا يتحكم ولا يمارس أي سلطة في أي مكان وهو بعد كل هذا:" ذلك العنصر الذي لا يمكن إدراكه"، أنه ببساطة، لا شيء، رغم أنه أساس كل شيء!))[41].

إن اللمســـة الدريدية لمفهوم الاختلاف كونه غير حرف (e) بالحرف الصـــامت (a) في مصطلح (difference) الذي تكتبه به الكلمة في اللغة الفرنسية ((إن الاختلاف الخطي (A بدلا من E) ، هذا الاختلاف الملحوظ بين تدوينين واضـــحين بين حرفين صـــامتين ، يظل اختلافا خطيا خالصا يقرأ أو يكتب ولا يسمع ، إذ لا يمكن ادراكه داخل الكلام))[42] إذ يعتقد دريدا أن هذا المصـــطلح يصـــعب ترجمته للإنجليزية حيث يقول في إجابة عن ســـؤال طرح عليه حول صـــعوبة ترجمة كلمة الاختلاف إلى العربية فأجاب قائلا: ((أعتقد أن قلقك حول ترجمة هذه المفردة يتجه إلى صميم المشكل. فهي ليست قابلة لترجمة للعربية فحسب، وإنما حتى إلى الإنجليزية وسواها من اللغات (..) كما أنها في اقتصـــادها نفســـه غير قابلة للإبدال بمفردة أخرى))[43] .

---

[40]) عادل عبد الله، التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة سوريا ط1، 2000، ص9.

[41])ديوان سعيد، الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا ، ص95.

[42])جاك دريدا وآخرون، مداخل الى التفكيك ،تر:حسام نايل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط1 ،2013 ، ص190.

[43])جاك دريدا، الكتابة والاختلاف ، ص 53. إلى

والجدير بالذكر هنا أن هناك نوعين من الاختلاف عند جاك دريدا difference والذي يعني التغاير و differance والذي يعني الارجاء، فالأولى تجسيد للحضور بينما الثانية تفيد الاختلاف والارجاء وهذه الأخيرة هي تخلص من ثناية الدال والمدلول التي كرستها الميتافيزيقا الغربية (دي سوسير) حيث أن دريدا جعل من الاختلاف differance لعبة للكلام والكتابة على حد سواء.

3- **نقد مركزية العقل:** إلى جانب المصطلحين السابقين ترتكز آلية التفكيك على مصطلح آخر وهو نقد المركزية الغربية، أو نقد اللوغوس (logocentrisim)، اللوغوس بمعناه الذي يفيد المنطق والعقل والكلام، ويقصد دريدا بهذا المصطلح ((القول بوجود سلطة أومركز خارجي يعطي الكلمات ،والكتابات، والأفكارو الأنساق معناها،ويؤسس مصداقيتها))[44]، إن الغاية من نقد المركزية الغربية واللوغوس هو خلخلة وتقويض سيطرة العقل والكلام لإن المركزية الغربية تنقد وتبطل كل ما لا يتوافق مع العقل.

وبالتالي فالمركزية الغربية تعطي الأولوية للكلام على حساب الكتابة فالأولى يكون فيها المتكلم حاضرا ويمكنه أن يوضح وجهة نظره مادام حاضرا على العكس من الكتابة الذي لا يكون للكاتب فيها أي فرصة للتصحيح أو تغير القصد وهو ما يجعلها عرضة لحالات فهم لانهائية فالمعنى غير ثابت فيها، ولأن اللوغوس يسعى إلى النمط الواحد والفهم الواحد فإن الكتابة تلغي تلك القداسة التي تحيط بهالة الكلام وهذه هي غاية التفكيك وأثناء هذا النقد لميتافيزيقا الحضور تم رصد مجموعة من اللحظات التي تمركز فيها المنطق والعقل وهي:

- أولية الابستمولوجيا: حيث يكون فيها العقل والادراك الحسي مركزا للحضور
- الأولية الجنسية: التي يظهر فيها تمركز الحضور الذكوري
- الأولية الوجودية: عد الوجود حضورا ذاتيا مقابل غياب العدم[45].

[44]) ديوان سعيد، الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا، ص99.

[45])مروان على حسين أمين،مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ،النجف (العراق) العدد 41 ، المجلد 2 ، ص466.

إن غاية الغايات من نقد مركزية العقل هو وضـــع مقولات الحداثة والارث الغربي أمام النقد فعلى الرغم من النقد المتواصل للإرث الغربي من طرف الفلاسفة أمثال كانط ونيتشه ومدرسة فرانفورت وهايدغر، الا ان هذا النقد كان مليئا بالحضـور ومشـبعا به وظل حبيس الميتافيزيقا وهو ما هدف دريدا إلى تجاوزه .

4- **الحضـــور والغيـاب:** لطـالمـا اعتبرت المركزيـة الغربيـة، أو الميتـافيزيقـا الغربيـة أن الحضـــور هو أســـاس الوجود بل ربطت وطابقت بينهما وتقوم ميتافيزيقا الحضـــور على مجموعـة من المفـاهيم ابرزهـا الـذات/ المعنى / الهويـة / التـاريخ..الخ من مقولات الحـداثـة الغربية والتي يسـعى التفكيك جاهدا لخلخلتها وتقويضـها، ولكي تقوض هذه الميتافيزيقا ينبغي النظر في الغياب باعتباره المهمش.

((إن ميتافيزيقا الحضـور ترتبط بتحديد كينونة ما هو كائن وموجود باعتباره حضـورا ومعنى هذا أنه في الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر إذا أنا موجود" تعتبر الأنا خارج مجال الشـــك لأنها حـاضـــرة بفعل التفكير في ذاتهـا)) فـالمركزيـة الغربيـة تمـاهي بين العقلي والواقعي ، لكن بالمقابل ((يقول دريدا بفلسـفة الغياب وذلك يعني أن في الذات جانبا لا يحضـر في الوعي، وهو الجانب المظلم الذي اكتشـفه فرويد))[46] .حيث يؤكد دريدا أن " هناك معركة بين الفلسـفة التي هي دائما فلسـفة حضـور وفكر اللا حضـور الذي ليس بالقوة نقيضـا لتلك الفلسـفة، ولا تأملا في الغياب السلبي وكذلك ليس في نظرية في اللا حضور باعتباره لا شعورا"[47].

[46]) حبيبة دباش، فلسـفة الحضـور والغياب عند جاك دريدا، مذكرة لنيل شـهادة ماجسـتير ،جامعة منتوري قسـنطينة، 2009/2008 ، ص 60.

[47]) مطاع صـفدي، نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الانتماء القومي، بيروت باريس، د ط، 1990، ص198. نقلا عن حبيبة دباش، فلسفة الحضور والغياب عند جاك دريدا، المرجع السابق، ص60.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: التفكيك كآلية للنقد وعلاقته بالفلسفات المعاصرة له

المبحث الأول: نقد التفكيك للميتافيزيقا الغربية.

سبقت الإشارة إلى أن جاك دريدا لا يعرف التفكيك بوصفه نقدا، وهذا الكلام قد يتعارض مبدئيا مع عنوان الفصل، ولكن ما يجب التنبيه له هو أن التفكيك كاستراتيجية للقراءة مارست عمليات نقدية مهمة للفلسفة الغربية وهنا سنحاول استعراض بعض محطات النقد جاك دريدا للفلسفة الغربية.

اقترن الخطاب الغربي بالربط بين الوجود بالعقل والحضور، ومن هنا يبدأ التقويض الدريدي الذي يسعى إلى زعزعة الثنائيات وضرورة تقويض مفهوم المركز، حيث يؤكد الباحث معرف مصطفى أنه:" لا سبيل إلى تقديم إعادة النظر في مفهوم الحضور، وتعيين الوجود كحضور، إلا بتفكيك وخلخلة المفاهيم الميتافيزيقية التي يقوم عليها من قبيل الوعي، المعنى، الذات، الهوية، والتاريخ، وبناءا عليه فإن كل خلخلة أو مجاوزة للميتافيزيقا يجب أن تساءل هذه المفاهيم"[48].

ويرى الباحث بركات فاتح أن:" التفكيك كثرة وثراء ،وازاحة لشرط الإمكان نحو شرط الاستحالة ،حيلة نقد الأوهام دونما عداء ،وزحزحة التمركز من غير اعتداء ،يكون مع الحضور ، معية التفكيك والحدث لكشف مايقع ضمن منطقة العمى والتعامي ،حراك المعية، خلخلة لتبصرات الخطاب الإبستيمولوجي ونظرته البانوبتيكية كما يسميها الزين"[49]

وكأنما يريد أن يصف التفكيك بأنه مشروع نقدي هادئ بل وشبه التفكيك بالنضال الصوفي ضد العقل، والأرجح أنه يوجد حقا تقاطعات بين التفكيك والفلسفات الصوفية كالكابالا اليهودية التي تعد عند العديد من الباحثين أحد اهم المحطات التي شكلت جزء كبير من فكر جاك دريدا.

---

[48]) معرف مصطفى، اللغة وفلسفة التواصل ، بين فينومينولوجية هوسرل وتفكيكية جاك دريدا ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة ، جامعة جامعة وهران (الجزائر) ، 2013/ 2014، ص 153.

[49]) فاتح بركات ، ص62.

يســـعى التفكيك من خلال آلياته المختلفة ومقولاته إلى خلخلة الخطابات الجاهزة وذلك من خلال عملية اســـتدعاء التراث وقراءته انصـــافا للمهمش وانتقاما من المركز ومن ((العقل والحضــور من الوجود، من منطق تطابق الوعي مع مقولاته، ومن هيغل أيضــا الأخير الذي لا يفتأ يغيب ويحتوي بآلته الجدلية الكبرى أقصـــى وأبعد نقائص العقل، أشـــدها امتناعا عن الاحتواء[50]))، خصــوصــا أن العقل تأله ونصــب نفســه الممتلك الوحيد للحقيقة وهو ما جعل الفكر الغربي فكر جامد متصـــلب متشـــيء ومنه ينبغي تقويض هذا البرايغم فالتفكيك هو((تفتيش يقظ عن نقاط العمي أو لحظات التناقض الذاتي حيثما يفضـــح النص لا إراديا التوتر بين بلاغته ومنطقه ما بين ما يقصـــد قوله ظاهريا وما يكرهه على أن يعنيه رغما عنه))[51].

إن من بين أسباب التفات جاد دريدا للميتافيزيقا وتقويضه لها هو قراءته للفيلسوف الألماني هايدغر الذي " كشف عن أزمة الخطاب الميتافيزيقي المتمثلة أساسا في اللغة مارست اللغة إغفالها لمعنى الوجود، وأفردته قولا منطقيا يكرس المقولات ويرفع الحدود،انتبه هيدغر كما نيتشه أنا لسلطة التي تمارسها اللغة عن المعنى الذي نعطيه للذات والعالم والعقل ،إن تسمية الوجود إنما تحجبه ،وتجعله يسكن ضمن الحاضر"[52] وهذا يعني أن هناك نقاط تلاقي بين هايدغر ونتشـــه ودريدا وهو تقويض الميتافيزيقا إذ يقول دريدا: ((كل ما أقوم به هو أنني أضع سؤال الوجود كحضور وهو التعيين الذي رأى فيه هيدغر قدر الفلسفة))[53].

لقد نتج عن مشروع دريدا مقولة أساسية وهي مقولة الاختلاف، التي يمكن اعتبارها ضرورة حتمية احتوت الهامش والمغيب والكتابة والجسد ..الخ بعد أن سيطر الحضور على الفكر الغربي، وتظهر جرأة التفكيك في أن ((أكبر اختلاف حققه التفكيك كان ضمن أفكاره الجريئة

[50]عادل عبد الله، التفكيكية (إرادة الاختلاف وسلطة العقل)، ص17.

[51]) مروان على حسين أمين، ص 460.

[52]) يحياوي وهيبة، الفلسفة ومناهج النقد المعاصرة استراتجية التفكيك انموذجا، أطروحة دكتوراة فلسفة، جامعة وهران 2 الجزائر، 2017/2016 ص 50.

[53]) المرجع السابق ، ص 50.

دعوته إلى تفكيك الموروث الغربي وتقويض التمركز حول العقل وتقويض سلطة الصوت وميتافيزيقا الحضور، وبهذا يخرج الاختلاف الدريدي الذي جاء أصلا ليكشف زيف المركز والاعلان عن ميلاد الهامش))[54]، وعليه يمكن القول ان المشروع النقدي والتقويضي كان في مقولة الاختلاف.

المبحث الثاني: التفكيك والبنيوية

قبل الشروع في البحث عن العلاقة التي تحكم بين كل من التفكيك والبنيوية ينبغي أن نتعرف على معنى البنيوية:

البنيوية: "هي منهج فكري نقدي مادي يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أو أدبية تشكل بنية، لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها، ويتم ذلك دون التدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة، ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية لا الإطار، هي محل الدراسة، والبنية تكتفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها"[55].

إن سبب اهتمام البنية بالداخل لا الخارج هو كونها جاءت كنقيض للمناهج السياقية كالتاريخي والاجتماعي والنفسي التي تهتم بدراسة ظروف الباحث لتفهم سياق النص، غير أن البنيوية تستبعد الباحث أصلا وتتعامل مع البنى الداخلية للنص.

خصائصها: يحدد جون بياجي ثلاث صفات للبنية وهي كالاتي:

- **الكلية (الشمولية):** "ويقصد به التماسك الداخلي لعناصر البنية، فالبنية تنبض بقوانينها الخاصة التي تضفي على مكوناتها سماتها من خلال العلاقات القائمة بينها وهي

[54]) حنان حطاب، إشكالية الاختلاف في التفكيكية ،67.

[55])وردة عبد العظيم عطا الله قنديل،البنيوية ومابعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي،مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين ، ص28.

علاقات وقوانين داخلية يفقدها العنصـــر إذا خرج من البنية"[56]، فالبنية شـــيء منظم داخليا انتظام منطقي بين عناصرها.

- **التحول:**" تمتاز البنية بأنها ليســـت جامدة بل متحولة، فالجملة تعرض عدد كبير من الجمل التي تبدوا جديدة تماما مع أنها لا تخرج عن قواعد النظم اللغوي للجملة".[57]
- **الانتظام الذاتي:** "لا تحتاج البنية إلى شيء خارجها لتكسب عملياتها التحويلية صيغة مشـــروعـة، فلا تحتـاج البنيـة الى مقـارنتهـا مع أي وجود عيني خـارج عنهـا لكي يقرر مصداقيتها"[58].

وللبنيوية أعلام ورواد لعل من أبرزهم دي سوسير، كلود ليفي شتراوس، لوي ألتوسير ورولان بارت ، حيث كانت البنيوية أحد أهم المناهج النقدية والتي أبانت هي الأخرى عن ضـــعفها وهو ما جعل بعض روادها أنفســـهم ينعطفون عن هذا المنهج وأن يتجهوا لما بعد البنيوية خصـــوصـــا أن براديغم البنية لم يعد قادرا على الإنتاج اكثر لهذا لابد من انزياح يتيح عملية قراءة اكثر انفتاحا للنصـوص، إذ يحدد "مادان سـاروب ما بعد البنيوية بمجموعة من الاعلام النقد الحديث وهو (دريدا، فوكو، ليوتار، دولوز، جوتاري، هابرماس)"[59]، وترى الباحثة وردة عبد العظيم عطا لله قنديل أن:"خيار مقاربة مصـــطلح ما بعد البنيوية لمصـــطلح التفكيك هو خيار نقدي منهجي، لان المتتبع لمســـيرة تطور ما بعد البنيوية يجد تلازمها الكبير مع الطرح التفكيكي منذ بداياته، فضلا عن أن الممارسات النقدية لكليهما يصب من النبع ذاته"[60].

وهذا يدل على أن هناك نقاط تلاقي بين التفكيك والفكر ما بعد البنيوي وهذا ما يؤكده جون ســـتروك في كتابة البنيوية وما بعدها، إذ يعتبر ان جاك دريدا ((ينتمي الى مجموعة من

---

[56]) وردة عبد العظيم عطا الله قنديل،البنيوية ومابعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، ص29.

[57]) المرجع نفسه ،ص 29.

[58]) المرجع نفسه ص29.

[59]) المرجع نفسه، ص29.

[60])وردة عبد العظيم عطا الله قنديل، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، ص 123 .

المفكرين الفرنسيين المبدعين الذين يمكن أن نصنفهم مع شيء من عدم الدقة بالبنيويين، أو ما بعد البنيويين والذين خلقت وجودهم في عدد كبير من مجالات البحث العلمي))[61] .

يمكن اعتبار أن التفكيك هو موقف من البنيوية وانزياح عنها إذ يقول جاك دريدا:(أرى أن التفكيك هو اتخاذ موقف من البنيوية)[62]، بمعنى أن التفكيك خروج من الانموذج البنيوي نحو الانموذج ما بعد بنيوي وعليه يمكن القول أن العلاقة بين البنيوية والتفكيك هي عملية انعطاف ونقد بعد الاكتمال الذي حصل مع البراديغم البنيوي، الذي أدى الى ضرورة ظهور البديل الذي يمكن أن يقدم انتاجا.

صحيح أن ما بعد البنيوية " قامت على أشلاء البنيوية، إلا أن الاختلافات بينهما كانت كبيرة على الصعيدين المنهجي والسياسي، فالبنيوية فصلت الدال من المدلول، في حين أن ما بعد البنيوية الدال عن المدلول"[63]، كما ان البنيوية حاولت الفصل والتمييز بين الثنائيات كالحضور والغياب، الدال والمدلول، "فقد ثارت التفكيكية على انغلاق البنية ووهم استقلالها واكتفاءها بذاتها، وفتح المجال للعب الدلالة الى مالا نهاية"[64]، كما حاوت ما بعد البنيوية (التفكيك) ترويض البنية ومسارها وذلك بزحزحة تقدم الهامش وتراجع المركز أي تقويض ميتافيزيقا الحضور.

[61])جون ستروك، البنيوية ومابعدها، عالم المعرفة، العدد 206، الكويت،1996، ص 208.

[62]) نقلاعن مديحة دبابي ، التفكيك في الخطاب العربي المعاصر علي حرب انموذجا ، جاك دريدا، ماهو التفكيك، حوار أجرته جريدة LE MONDE ، 12/10/2004، تر: منذر عياشي (مجلة نوافذ) السعودية، 1 مارس2009، ع 39،ص 66.

[63])وردة عبد العظيم عطا الله قنديل، المرجع السابق، ص124.

[64]) مديحة دبابي ، التفكيك في الخطاب العربي المعاصر علي حرب انموذجا ،ص 50.

المبحث الثالث: نقد التفكيكية

لم يكن التفكيك بمنئ عن عملية النقد، فكما كان هو أداة نقد وبالمرصـــاد للعقل والحضـــور والارث الميتافزيقي الغربي، كان هو الاخر بين المطرقة والسندان تهاوت عليه الانتقادات من كل جانب، بل ان دريدا نفسـه انتقد اسـتراتيجية التفكيك ((فهو الذي أقر بمبدأ اللعب الحر للعلامة والذي يتيحلها انفتاحا وانعتاقا كبيرين على معاني لا حصـــر لها، وهو ماعبر عنه دريدا بتعدد القراءات هذا التعدد الذي وصـــفه في نهاية المطاف بأنه عرضـــة للتفكيك حيث وصـــف جل قراءاته لأي نص كأنهاإســـاءة قراءة))[65]، فالتفكيكية تفتح المجال لتعدد الرؤى والقراءات وعدد اللانهائي من القراءات وهو ما يجعل القارئ أمام ممارسـة سـفسـطة معاصـرة والدليل على تلك الســـفســـطة هو العجز عن إيجاد تعريف واضـــح للتفكيك وهو ما يجعل القاريء في مأزق بالإضـــافة الى مقولاته التي أضـــفى عليها تغيرات مثل مقولة الاختلاف التي شتت فهم القراء والباحثين مثلا.

وترى الباحثة بولطمين نوال أن التفكيكية " أشـبه بالموضـة التي تظهر في الوقت المناسـب لإشـباع حاجة مرتبطة بالذكاء التسـويقي ليس غير، و مما سـاعد رواج هذا التفكيك إجادة دعاته لفنون البيع والتغليف التي تمكنه من بيع بضاعة قديمة سبق تداولها في أشكال جديدة براقة باسـتخدام مصـطلحات غير واضـحة لكنها براقة تبهر القارئ وتقنعه بأن ما يقال له اسـتثنائي وغير عادي"[66]، خصـوصـا أن التفكيك ارتبطت بالمجال الفني والسـياسـي وهو ما يجعله أداه في يد الاقتصـاديين والسـياسـيين الذين يبيعون الأوهام للناس وجعلهم يشـترون أو يتبنون مواقف ليست بتلك الصحة ولكن تلوينها بصبغة المميز والمختلف ما يجعل المرء في حالة ذهول وكأنه في حاجة لهذا المنتج أو الرؤية.

أما أبرز النقاد للتفكيكية هو هبرماس الذي يرى أن دريدا: ((يفضـل التحرك في العالم المتمرد لمعركة الأنصـار فهو يود تمزيق كل شـيء حتى مسـكن الوجود وأن يرقص في الهواء (..)

---

[65]) بوالطمين نوال، استراتيجية التفكيك عندجاك دريداالتفكيك" منهج نقدي أم مذهب فلسفي؟ '، مجلة الناص ، العدد 21، جوان 2017،ص 181.

[66])بوالطمين نوال، استراتيجية التفكيك عندجاك دريدا التفكيك" منهج نقدي أم مذهب فلسفي، ص 182.

فدريدا أقرب إلى الرغبة الفوضـــوية التي تفجر اســـتمرارية التاريخ منه إلى الأمر الســـلطوي بالرضـوخ للمصـير))[67]، بل ويرى هابرماس أن مقولة مركزية اللوغوس هو مصـطلح ومقولة فرضـها دريدا على الفلسـفة الغربية فرضـا، بل هو نفسـه ظل حبيس اللوغوس بإزاحة المركز وابداله بالهامش.

[67]) المرجع نفسه ،ص 182.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال التحليل السابق لتفكيكية عند دريدا يمكن أن نستنتج ما يلي:

- تعد الحداثة جزء من التاريخ الغربي، الذي تمثل في العقل الذي لطالما أعطى لنفسه احقيه الوجود وأقصى كل ما لا عقلي ولا واقعي.
- تعرض مفهوم الحداثة للنقد والاستدعاء في أكثر من مناسبة خصوصا أنها استنفذت قدرتها على حل مشكلات الانسان المعاصر و وصولها للعدمية والاكتمال وهو ما جعل الانزياح عنها أمر ضروري وحتمي ومن بين أبرز نقاد الحداثة نجد مدرسة فرانكفورت.
- ما بعد الحداثة بمثابة ردة فعل حول الحداثة وانزياح عنها خصوصا بعد فشل الحداثة في تقديم حلول للمجتمع حداثي.
- استندت الفلسفة التفكيكية على مرجعيات غربية تمثلت في كل من فريدريك نيتشه وهايدغر، حيث أن هذه العودة كانت عودة فلسفية.
- تميز التفكيك بصعوبة تحديده وتعريفه، اذ وصف بكونه استراتيجية قراءة فهو ليس بمنهج ولا نقد بل عرفه صاحبه تعريفا عدميا فهو كل شيء ولا شيء.
- استخدم التفكيك آليات ومقولات من أهمها علم الكتابة، ميتافيزيقا العقل، الاختلاف، الحضور والغياب.
- انطلاقا من آليات التفكيك السابقة الذكر تم استدعاء التراث الغربي ونقده وإعادة قراءته من خلاله تم اعاده الاعتبار للمهمش والمغيب والجسد والمؤنث.
- يمكن اعتبار أن التفكيك هو موقف من البنيوية، وانزياح عنها خصوصا أنها احد اهم المناهج التي اخرجتها الحداثة الغربية، ولان هذه الأخيرة لم تعد بإمكانها تفسير الواقع الجديد كان من الضروري ظهور استراتيجية قراءة ، تتلاءم مع تيار ما بعد الحداثة، وكانت هذه الاستراتيجية هي التفكيك.

- كغيره من المعارف والمناهج والقراءات لم يسلم التفكيك من النقد بل ان النقد جاء من دريدا نفسه، بالإضافة الى نقاد آخرين أمثال هبرماس، واعتبر التفكيك مجرد سفسطة معاصرة لاغير.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر:

أولا المصادر:

1- جاك دريدا ،في علم الكتابة ،تر :أنور مغيث ،المركز القومي للترجمة ،ط 2 .

2- جاك دريداو آخرون، مداخلال بالتفكيك، تر: حسام نايل ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1.

3- جاك دريدا،الكتابة والاختلاف ،تر: كاظم جهاد، دار طوبقال لنشر،المغرب،ط2، 2000.

4- جاك دريدا ،أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبل ،منشورات الاختلاف ،ط 1، 2008.

5- ما هو التفكيك ،حوار أجرته جريدة LE MONDE،2004/10/12،تر: منذر عياشي (مجلة نوافذ) السعودية، 1 مارس2009.

المراجع:

1- بيتر بروكر ،الحداثة ومابعدها ،تر : عبدالوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي، الامارات العربيةالمتحدة،ط1، 1995.

2- جون ستروك، البنيوية و ما بعدها ،عالم المعرفة،العدد 206،الكويت،1996.

3- آلانتورينقدالحداثة،تر: أنورمغيث،المجلسالأعلىللحداثة،دط، 1997.

4- عادل عبدالله،التفكيكيةإرادةالاختلافوسلطةالعقل،دارالحصادللنشروالتوزيعوالطباعةسورياط1، 2000.

5- عليعبودالحمداويوآخرون،خطاباتالمابعد،مديحةدبابي،مابعدالحداثة،منشوراتالاختلاف،الجزائر،ط1، 2013.

6- عبدالوهابمسيريوفتحيتريكي،الحداثةومابعدالحداثة،دارالفكر،سوريا،ط3، 2010.

7- السيدصدرالدينالقبانجي،الأسسالفلسفيةللحداثة،دوندارنشر،دط،2010.

8- محمدالشيخ،نقدالحداثةفيفكرنيتشه،الشبكةالعربيةللأبحاث،بيروتلبنان،ط 1، 2008.

الدراسات السابقة

أ- أطروحة دكتوراه

1- معرفمصطفى،اللغةوفلسفةالتواصل،بينفينومينولوجيةهوسرلوتفكيكيةجاكدريدا،أطروحةلني لشهادةالدكتوراهعلومفيالفلسفة،جامعةجامعةوهران (الجزائر)، 2013/ 2014.

2- يحياويوهيبة،الفلسفةومناهجالنقدالمعاصرةاستراتيجيةالتفكيكأنموذجا،أطروحةدكتوراهفلسفة ،جامعةوهران 2 الجزائر، 2017/2016.

3- مديحةدبابي،التفكيكفيالخطابالنقديالعربيالمعاصرعليحربنموذجا،مقدمةلنيلالدكتوراهعلوم، جامعةمحمدلمينديباغين، سطيف (الجزائر) 2، 2019/2018.

ب- ماجستير

1- حنانحطاب،اشكاليةالاختلافةفيالتفكيكيةجاكدريدا،مذكرةمقدمةلنيلشهادةالماجستيرفيالنقدوالم ناهج،جامعةالعربيبنمهيديامالبواقي (الجزائر)،2011/2010.

2- أوعشرينمنير،قيمالحداثةفيفلسفةجاكدريدا،مذكرةلنيلهادةالماجستير فيالفلسفة،جامعةوهران 2،الموسمجامعي،2016/2015.

3- ديوانالسعيد،الكتابةفيالنقدالتفكيكيعندجاكدريدا،مقدمةلنيلشهادةالماجستير،جامعةقاصديمر باحورقلة (الجزائر)، 2015.

4- حبيبةدباش،فلسفةالحضوروالغيابعندجاكدريدا،مذكرةلنيلشهادةماجستير، جامعةمنتوريقسنطينة، 2009/2008.

مقالات منشورة في مجلات علمية محكمة

1- كمالالحاجعلي،النقدبينالمفهوموالمهام : مدرسةفرانكفورتأنموذجا،المدونة،المجلد 8، 1مارس2021.

2- حناندندوقة،فلسفةالتفكيك :تأثيرالمدالنيتشوي،مجلةالادابوالعلومالإنسانية،جامعةباتنة 1الحاجلخضر (الجزائر) المجلد12 العدد 02(2019).

3- جميلحمداوي،استغرابمابعدالغرب،مجلةالاستغراب،خريف 2019.

4- منالبشيرجراح،تحليلالخطابوتجاوزالبنيوية (فوكو،وجاكدريدانموذجا)،دراساتالعلومالإنسانيةوالاجتماعية،المجلد 45،العدد1 ، 2018.

5- مروانعلىحسينأمين، مجلةالكليةالإسلاميةالجامعة،النجف (العراق) العدد 41 ،المجلد.

الملخص:

يمكن القول أن جاك دريدا من بين اهم الفلاســفة الغربيين المعاصــرين الذين قاموا بتقويض الفكر الغربي من خلال اســـتراتجية التفكيك، حيث أن الغرب اعتاد على استحضار ماضيه ونقده ، و هو ماجعله يتطور وهذا مانجده في فلسفة جاك دريدا الذي قام بتفكيك الخطاب الغربي من اجل الكشـف عن نقاط ضـعفه ،وقد سـارت هذه الالية بجانب مناهج أخرى كالبنيوية التي كان التفكيك منعطفا لها ،وفي الأخير نجد أن التفكيكية لم تكن بعيدة على النقد فنجد أنه قد طالها أيضا.

Summary:

It can be said that Jacques Derrida is among the most important contemporary Western philosophers who undermined Western thought through the strategy of deconstruction, as the West used to evoke its past and criticize it, which made it develop and this is what we find in the philosophy of Jacques Derrida, who dismantled Western discourse in order to uncover points Its weakness, and this mechanism followed other approaches such as structuralism, for which deconstruction was a turning point.

الفهرس

الفهرس

قائمة المحتويات	الصفحة
الإهداء	
الشكر و العرفان	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول :من الحداثة الى الفكر ما بعد الحداثة في الغرب	1-7
المبحث الأول : مفهوم الحداثة و أسسها	02-03
المبحث الثاني :نقد الحداثة في الغرب	04-05
المبحث الثالث : ما بعد الحداثة	06-07
الفصل الثاني :في أصول ألية التفكيك وأسسه	08-18
المبحث الأول : المرجعية الفلسفية للتفكيك	09-11
المبحث الثاني : مفهوم التفكيك	12_14
المبحث الثالث: أسس التفكيك وآلياته	15-18
الفصل الثالث : التفكيك كألية للنقد وعلاقته بالفلسفات المعاصرة له	19-26

المبحث الأول : نقد التفكيكية للميتافيزيقا الغربية	20-22
المبحث الثاني : التفكيك و البنيوية	22-24
المبحث الثالث : نقد التفكيك	25-26
الخاتمة	27-29
قائمة المراجع والمصادر	30-34
الملخص	35
الفهرس	36-37